علاقة الأم بالطفل ومدى تسببها في ظهور قلق الانفصال
دراسة ميدانية لأربعة حالات بولاية مستغانم

بغالية هاجر، طالبة بالمدرسة الدكتورالية في الانتروبولوجيا،جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم

مقدمة :

لا يمكن إغفال أهمية ودور السنوات الأولى من عمر الطفل في تكوين شخصيته المستقبيلة من حيث السواء أو الاضطراب بحيث يتلقى فيها كل المؤهلات المادية والمعنوية من خلال التنشئة الاجتماعية التي يمثل الوالدان عنصرا فعالا فيها كونهما أول من يتصل بالطفل في بداية مسار حياته أين تتجسد علاقة الموضوع (Relation d'objet) كلبنة أساسية في تنظيم التوظيف النفسي لدى الطفل وخص بالذكر هنا علاقة الطفل بالأم باعتبارها المربية والمرضعة والمهتمة بكل ما يتعلق به سواء من الناحية الجسدية؛ المادية أو المعنوية من خلال الرضاعة الطبيعية والتي تترك آثار واضحة على نموه الجسمي والنفسي والعقلي؛ فالرضاعة الطبيعية لا تمثل مجرد منعكس يتم فيه تلبية حاجات الطفل البيولوجية وإنما تتجاوز ذلك إلى تحديد الخطوط الأولى من شخصيته؛ فمن خلالها يستقبل جميع المنبهات و الإشارات من الأم سواء كانت إيجابية أم سلبية عن طريق الاجتياف (Introjection) والذي يعتبر أول آلية دفاعية يكتسبها الفرد ؛ ولذلك نجد أن معظم علماء النفس يولون أهمية عظمى للمرحلة الفمية فيما يخص علاقة الموضوع؛ ويطلقون على الحليب المستوحى من ثدي الأم بالحليب السيكولوجي لما له من تأثير على المراحل اللاحقة من نموه و تطوره في كافة المجالات .

لقد نالت دراسة علاقة الموضوع نصيبا وافرا من الاهتمام في مجال التحليل النفسي خاصة في الثلاثينات و أصبحت بعدها ركيزة للكثير من البحوث النفسية المهتمة بالطفل؛ وأكثر من تحدث عن هذه العلاقة نجد " **ميلاني كلاين** " التي أولت للطفل وعلاقاته أهمية بالغة في بحوثها أين تطرقت إلى الموضوع الكلي والموضوع الجزئي انطلاقا من علاقة الرضاعة كما أبرزت دور و أهمية كل من الثدي

الطيب والثدي السيئ ... فبينما ركزت مدرسة التحليل النفسي الكلاسيكية والتي من أبرز روادها "**سيغموند فرويد** " على دراسة الاضطرابات النفسية عند الراشد والتي تعود في معظمها إلى الكبت في مراحل الطفولة المبكرة والتي تظهر على شكل أمراض عصابية أو ذهانية في الكبر؛ فإن المدرسة الحديثة للتحليل النفسي اهتمت بالبحث في مشاكل الطفل وصعوباته وبالأخص علاقاته أثناء المراحل الأولى للنمو؛ حيث أن العلاقات الأولية للطفل تمثل الأساس في بناء شخصيته وتكوينها؛ وسواء سلكت المسار الطبيعي المتزن أو اتسمت بالاضطراب فإن ذلك سينعكس حتما على الصحة النفسية للشخص انطلاقا من خصوصية وطبيعة العلاقة في حد ذاتها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن علاقة الموضوع لا ترتبط بشخص معين ؛ وإنما يمكن أن تتشكل بناء على الطريقة والمنحى الذي تأخذه مع أي فرد من الأفراد المحيطين بالطفل ؛ فمثلما يقيم هذا الأخير علاقة الموضوع مع الأم فإنه يمكن أن يتعلق أيضا بالأب أو أحد الإخوة ؛ كما يمكن أن تتجاوز ذلك لتصل إلى التعلق بشيء مادي خارج عن نطاق العلاقات الإنسانية ؛ وهذا ما يؤكده " **دونالد وينيكوت** " فانطلاقا من بحوثه الميدانية على الطفل توصل إلى أنه يمكن أن يتجاوز في علاقاته وارتباطاته الوالدين والأقارب؛ فبالنسبة إليه : علاقة الموضوع تدل على موضوع مادي يحظى بقيمة انتقائية عند الرضيع و عند الطفل ؛ خصوصا في لحظة الإغفاء (من مثل طرف غطاء أو منشفة يقوم بامتصاصها). ويشكل اللجوء إلى موضوعات من هذا النمط ظاهرة سوية تتيح للطفل تحقيق الانتقال من العلاقة الفمية الأولية مع الأم إلى علاقة حقيقية ؛ فمن الشائع رؤية الطفل ما بين 2 و 4 أشهر يتعلق بموضوع خاص ؛ من مثل كرة صوف أو طرف غطاء ... إلخ فيمتصه ويضمه إليه ويصبح لا غنى عنه خصوصا في لحظة الإغفاء؛ يحتفظ هذا الموضوع الانتقالي بقيمته لفترة طويلة قبل أن يعقدها تدريجيا و قد يعود الطفل إليها لاحقا. [1] وعموما يمكن تعريف علاقة الموضوع على النحو التالي :

يشيع استخدام هذا المصطلح كثيرا في التحليل النفسي المعاصر للدلالة على أسلوب علاقة الشخص مع عالمه ؛ هذه العلاقة هي نتيجة معقدة وكلية لشكل ما من أشكال تنظيم الشخصية؛ ولمقاربة متفاوتة في درجة هوامتيها للموضوعات و لشكل ما من أنماط الدفاع المفضلة

.[2]

كما يدل على علاقات الفرد بالأشخاص المحبوبين أو المكروهين الذين يقيم معهم علاقات متبادلة ".[3]

وعليه فإن علاقة الموضوع بغض النظر عن الشخص الذي يتعلق به الطفل؛ إذا لم تتخذ المسار السوي والطبيعي مع العدول عن إتباع أسلوب الحماية المفرطة والتدليل وتلبية طلبات الطفل بصورة دائمة دون الأخذ بعين الاعتبار العواقب الوخيمة لذلك؛ فإنها حتما ستعرض الفرد مستقبلا إلى العديد من الصعوبات والمشاكل النفسية كسوء التوافق النفسي والاجتماعي والخجل؛ أو التميز بشخصية اتكالية وانهزامية ؛ أو التعرض لقلق الانفصال كونه أحد الاضطرابات التي تعوق الطفل عن ممارسة حياته الاجتماعية بشكل طبيعي ومواكبة سير التحصيل الدراسي الذي يتمتع به غيره من الأقران . ومن جانب آخر ؛ إذا اتسمت هذه العلاقة بالحرمان العاطفي والجفاء والإعراض عن إشباع حاجيات الطفل الضرورية والأساسية؛ المادية والمعنوية على وجه الخصوص؛ فسينعكس ذلك سلبيا ويلعب دوره في ترسيب مكونات ومميزات الشخصية المضطربة لهذا الناشئ مستقبلا كتعرضه للإحباطات المتكررة مما يحول دون تحقيق أهدافه وفرض شخصيته في المجتمع ؛ بل يمكن أن يؤدي إلى ما هو أسوء من ذلك بكثير كالعنف وارتفاع مستوى الجريمة في المجتمع (السرقة؛ الإدمان؛ الجنسية المثلية ...) . ومما سنركز عليه في هذه الدراسة هو جانب الحماية المفرطة للطفل من طرف الوالدين وتسببها في ظهور قلق الانفصال عند الطفل؛ حيث كان من أهم الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في هذا المجال كل من :

دراسة عبد الهادي عبد الرحمان سنة 1991 والتي كانت تحت عنوان سيكولوجية الانفصال والتي وضح فيها الأعراض الأساسية لهذا الاضطراب والفرق بينه وبين خواف المدرسة . كما قام عبد المنعم الميلادي بدراسة هذا الاضطراب سنة 1994 في موسوعة الطب النفسي للكتاب الجامع في الاضطرابات وطرق علاجها نفسيا حيث ذكر العوامل الأساسية لظهور هذا الاضطراب .

ودراسة قام بها حسن مصطفى عبد المعطي سنة 2001 تحت عنوان الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة عرض فيها كل ما يتعلق بهذا الاضطراب من أسباب وتشخيص وأعراض وعلاج بالتفصيل. كما قام مدحت عبد الحميد أبو زيد سنة 2003 بدراسة حول قلق الأطفال وعرض جميع أنواع القلق عند الطفل بما فيها قلق الانفصال؛ وفي نفس السنة قدم حسين فايد لمحة مختصرة عن هذا الاضطراب بذكر آراء مختلف العلماء حول هذا الاضطراب مثل أتورانك. وفي سنة 2005 درس عبد المنعم الميلادي هذا الاضطراب في كتابه "الأمراض والاضطرابات النفسية" حيث أدخل العوامل الوراثية ضمن الأسباب المؤدية لقلق الانفصال؛ وفي سنة 2008 قدم بطرس حافظ بطرس تعريفا لهذا الاضطراب وذكر أنه من أحد أسبابه الرئيسية هو ابتعاد الطفل عن الالتصاق العضوي بجسد الأم؛ وكذلك المشاكل والصراعات الأسرية التي تثير خوف الطفل من فقدان أحد الوالدين .

وبعد تتبعنا لأهم الدراسات التي تناولت اضطراب قلق الانفصال عند الطفل؛ ارتأينا أن نحصر هذا البحث في متغيرين أساسين هما : علاقة الموضوع (علاقة أم – طفل) وأثرها على قلق الانفصال عند الطفل " دراسة ميدانية لأربع حالات بولاية مستغانم " .

إشكالية البحث :

يمكن تعريف قلق الانفصال بأنه :

- هو القلق الذي يعزى إلى مرحلة قبل أوديبية ولكن الطفل أكبر عمرا من المرحلة السابقة ويخاف من فقدان الحب أو أن يصبح منبوذا من والديه إذا فشل في ضبط نفسه وتوجيه نزعاته لتتطابق مع قيمهم ومتطلباتهم.[4]
- هو شعور الطفل بعدم الارتياح والاضطراب والهم، ويظهر ذلك نتيجة للخوف المستمر من فقدان أحد الأبوين والتعلق غير الآمن بالحاضن؛ ويعبر عنه الطفل ببكاء شديد لمدة طويلة عندما ينفصل عن أمه ثم ببكائه مرة أخرى عندما يجتمعان. [5]
- و يعرفه لادر وماركس "1971" بأنه استجابة طبيعية للضغوط ولمشاعر التهديد بفقدان موضوع الحصب ويعد الأسى نمطا خاصا من رد فعل الانفصال أو استجابة الانفصال للفقدان الحقيقي لموضوع الحب.
- ويعرفه "بولبي" بأنه حالة ذاتية من الوعي بخطر الفقدان . [6]
- ويرى أتورانك أن قلق الانفصال هو الخوف الذي يعتري الطفل من فقدان موضوعه الأول ألا وهو الأم ؛ الأمر الذي لا يتم مع صدمة الميلاد وذلك لسبب بديهي أن الطفل مع صرخة الميلاد وخروجه لا يميز بين ذاته والعالم الخارجي بل هو ينتقل تدريجيا وعند مراحل النمو ولدرجات من التعرف على العالم الخارجي منفصلا عن ذاته أو أناه وذلك عبر استجاباته المختلفة التي تنبعث من الموضوعات بقدر ما

تنبني عبر حاجاته ورغباته . [7]

- وتصف المراجعة الرابعة للدليل التشخيصي الإحصائي للأمراض النفسية لسنة 1994 قلق الانفصال بأنه قلق شديد بسبب الانفصال عن الأفراد الذين يتعلق بهم الطفل أو بسبب الانفصال عن البيت؛ وأن هذا الاضطراب يجب أن يستمر لمدة أربع أسابيع على الأقل؛ وأن تكون بدايته قبل سن 18 سنة ويسبب حزنا شديدا في نطاق العلاقات الوظيفية العامة . [8]
- ويعتبر قلق الانفصال من أهم أنواع القلق التي يصاب بها الطفل والتي تبدأ أعراضه في سن ما قبل المرحلة الابتدائية ويبدأ مع دخول الطفل إلى الحضانة ويضل مصاحبا له ربما إلى نهاية هذه المرحلة من التعلم . [9]

ولما كان قلق الانفصال ينشأ بالضرورة من خوف الطفل من فقدان موضوع حبه (الأم) ؛ فإن هذا التعلق لا يأتي من العدم ؛ وذلك أن الطفل في الأشهر الأولى من نموه وقبل تكوين الأنا الخاص به فإنه يدرك أمه كموضوع متداخل معه ولا يستقل بأناه إلا في المراحل اللاحقة من النوم و التطور النفسي وبالتالي يصبح قادرا على تكوين علاقات أسرية مع الأب؛ ثم الإخوة؛ ثم علاقات اجتماعية تشمل المحيط الأوسع من أقارب وأصدقاء وزملاء ومدرسين... ولكن هناك فئة من الأطفال الذين لا يوفقون في إقامة هذه العلاقات؛ وذلك يعود إلى التمسك المفرط والمرضي إن صح القول بالأم أين يصبح ملازما لها وتابعا لها في كافة مجالات ومناحي حياته ولا يقوى على الاعتماد على نفسه في ظل غيابها ؛ ويبقى على هذه الحال لتتطور معه هذه الروح الاتكالية حتى تترسخ في شخصيته مع تطور مراحل نموه اللاحقة ؛ وحتى إن لم تنتبه الأم إلى هذا الخطأ ولم تعطيه أهمية تذكر فإنه سيعبر عن نفسه ويظهر في صورة اضطراب كامل أثناء أول دخول مدرسي للطفل أين يكون هذا الأخير بمثابة العامل المفجر لقلق الانفصال الذي يترجم في مجموعة من السلوكيات المتمثلة في البكاء والصراخ والإعراض عن الذهاب إلى المدرسة ؛ بل يتطور ذلك إلى ظهور اضطرابات سيكوسوماتية كالحمى والإسهال ... ورغم أن المحيطين بالطفل يعتبرون أن هذا المشكل مجرد خوف عادي وعابر من المدرسة كونها تمثل بالنسبة للطفل وسطا جديدا و غير مألوف سيتم تجاوزه مع الوقت ؛ غير أن اكتمال الأعراض المقررة من طرف **DSM4** يؤكد على أنه اضطراب نفسي يصيب الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة والذي يستدعي الإرشاد والتوجيه أو العلاج النفسي في الحالات التي لا تتمكن من تجاوزه والتكيف مع الوسط المدرسي .

ويمكن التعرف على قلق الانفصال عند الطفل من خلال الأعراض الكبرى التالية المقدمة من طرف جمعية الطب النفسي والعقلي الأمريكية :

– قلق مفرط وغير مناسب تطوريا يتعلق بالانفصال عن البيت أو عن الأشخاص الذين يتعلق بهم كما يتجلى بثلاثة أو أكثر من التالي :

– ضيق مفرط معاود عند توقع أو حدوث الانفصال عن البيت أو الأشخاص الذين يتعلق بهم بشدة .

– قلق مستمر ومفرط يتعلق بالفقد أو بحدوث أذى محتمل للأشخاص الذين يتعلق بهم بشدة .

– قلق مستمر ومفرط من أن حادثا مشؤوما سيقود إلى الانفصال عن شخص يتعلق به بشدة (مثل فقدانه أو خطفه) .

– مقاومة مستمرة أو رفض الذهاب إلى المدرسة أو إلى مكان آخر بسبب الخوف من الانفصال .

– الخوف باستمرار و بإفراط أو ممانعة أن يكون وحيدا أو بدون وجود أشخاص يتعلق بهم بشدة في المنزل أو بدون وجود بالغين ذوي أهمية في مواضع أخرى .

– ممانعة مستمرة أو رفض الخلود إلى النوم دون أن يكون على مقربة من شخص يتعلق به بشدة أو أن ينام بعيدا عن البيت .

– كوابيس متكررة تتضمن موضوع الانفصال .

– شكاوي متكررة من أعراض جسدية (مثل الصداع أو آلام المعدة أو الغثيان أو الإقياء) حين يحدث أو يتوقع الانفصال عن شخص شديد التعلق به .

مدة الاضطراب هي على الأقل 4 أسابيع .

البدء قبل عمر 18 سنة .يسبب الاضطراب ضائقة مهمة سريريا أو أخذ في الأداء الاجتماعي أو الأكاديمي أو مجالات وظيفية أخرى .

لا يحدث الاضطراب حصرا في سياق اضطراب نمائي شامل أو فصام أو اضطراب ذهاني آخر و عند المراهقين والبالغين يفسره اضطراب الهلع مع رهاب الساح .

حاد إذا كانت البداية مبكرة تحدث البداية قبل عمر 6 سنوات [10]

وبعد أن تطرقنا إلى تعريف كل من علاقة الموضوع و قلق الانفصال عند الطفل و عرض أهم أعراضه يمكن أن نطرح التساؤلات التالية :

- هل تؤثر طبيعة علاقة الموضوع (علاقة الأم بطفلها) على ظهور قلق الانفصال عند الطفل ؟
- هل يعاني كل الأطفال في أول فراق لهم عن الأم من اضطراب قلق الانفصال ؟
- هل يمكن أن تفضي طبيعة علاقة الأم بطفلها إلى اضطراب قلق الانفصال ؟
- هل لضعف أو قوة علاقة الأم بطفلها تأثير على ظهور أو غياب قلق الانفصال ؟

الفرضيات :

- تؤثر طبيعة علاقة الموضوع على ظهور قلق الانفصال عند الطفل.
- يعاني كل الأطفال في أول فراق لهم عن الأم من اضطراب قلق الانفصال .
- يمكن أن تفضي طبيعة علاقة الأم بطفلها إلى اضطراب قلق الانفصال .
- لضعف أو قوة علاقة الأم بطفلها تأثير على ظهور أو غياب قلق الانفصال .

حدود البحث :

الحد الموضوعي : يتمثل الحد الموضوعي لهذه الدراسة في الكشف عن مدى تدخل العلاقات الوالدية وبالخصوص العلاقة بالأم في ظهور قلق الانفصال عند الطفل .

الحد المكاني : أجريت هذه الدراسة في ولاية مستغانم بالجزائر.

الحد البشري: شمل هذا البحث 4 حالات: حالتين منهما تعانيان من اضطراب قلق الانفصال وحالتين لا تعانيان منه على أن تشمل الحالات كلا الجنسين (3 ذكور وبنت واحدة تتراوح أعمارهم من 5 سنوات إلى 6 سنوات)

الحد الزمني :أجري هذا البحث في السنة الجامعية 2011 – 2012

طريقة العمل (المنهج و الأدوات) :

ارتكزت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي انصب حول وصف الحالة الاجتماعية وكذلك الوقوف على طبيعة الوضع العلائقي للحالات سواء تعلق الأمر بالأطفال الذين يعانون من اضطراب قلق الانفصال أو أولئك الذين لم يتعرضوا له في الأساس. كما اعتمدنا بشكل أساسي على المنهج العيادي الذي سخرناه في تتبع تاريخ الحالات الأربع وذلك من خلال رصد أهم المشاكل والعوائق والانفعالات التي يتم ملاحظتها على الطفل أثناء مواقف الانفصال؛ والتعرف على أهم الصراعات والأزمات والمسببات الفعلية لهذا الاضطراب من خلال توظيف وتفعيل مجموعة من الوسائل والتقنيات التي من أهمها.

الملاحظة العيادية: التي مكنتنا من تسجيل أهم الإيماءات والسمات والحركات وردود الفعل الأولية للحالات (الأطفال والأمهات) والتي تدل على موقفها من إجراء الدراسة الميدانية؛ وكذلك رصد مختلف الدلالات الفسيولوجية الصادرة عن المبحوثين أثناء التصريح بمشاكلهم ومعاناتهم؛ وقد تمت الملاحظة المباشرة على عدة مستويات رئيسية والتي شملت كل من السيميائية السطحية والسيميائية الأفقية والسيميائية العمودية .

المقابلة الاكلينيكية: المرتكزة على الاتصال المباشر والتفاعل الدينامي مع كل من الحالات (الأطفال الذين يعايشون اضطراب قلق الانفصال؛ والأطفال الذين لم تكن يسبق لهم أن خبروا مثل هذه التجربة) و كذلك الأمهات اللواتي أدلين بمجموعة من المعلومات التي لم تكن لدى الأطفال المقدرة على التعبير عنها بسبب صغر سنهم وعدم كفاية رصيدهم اللغوي والخجل في بعض الأحيان؛ وكان الهدف من إجراء المقابلات مع الأمهات هو الوقوف على أولى مراحل النمو للطفل بجميع مميزاتها وصعوباتها وخصائصها مع التركيز على العلاقة الوالدية (علاقة الموضوع) والمسار الذي انتهجته وصولا إلى حدوث مشكل قلق الانفصال وذلك من أجل الكشف عن العوامل والأسباب الحقيقية لهذا الاضطراب ذلك أن الطفل يكون عاجزا عن تذكر الفترات الأولى الحساسة من حياته بما تحمله من خصوصيات وأحداث مع التركيز على فترة الرضاعة إذا كانت طبيعية أم اصطناعية. كما تم التعرف على واقع الطفل وخبراته وصراعاته أثناء الانفصال الأولي عن الأم الذي تم تحديده بأول دخول مدرسي والوقوف على أهم المشاكل والصعوبات التي كان يعاني منها كل من الطفل والأم منذ بداية ظهور قلق

الانفصال إلى وقت المقابلة .

دراسة الحالة : وذلك بهدف التعمق أكثر في دراسة هذا الاضطراب النفسي عند الطفل من خلال التعرف على السيرورات النفسية ومستوى التوظيف النفسي لدى الحالات المعنية بالدراسة وذلك عن طريق البحث الإذكاري الهادف إلى تتبع ماضي الحالات ومراحل نموها من حيث كونها متزنة أو مضطربة سواء تعلق الأمر بالنمو النفسي أو الجسمي أو العقلي مع التركيز على مراحل النمو النفسي التي حددها سيغمند فرويد (المرحلة الفمية؛ الشرجية؛ القضيبية ؛ إلى بداية مرحلة الكمون) مع رصد أهم التغيرات والتطورات التي طرأت عليها بما في ذلك ميكانيزمات الدفاع المستعملة من طرف الطفل في كل مرحلة كالتثبيت والنكوص ... إلخ ؛ كما تم التركيز على بحث الحالة النفسية للأطفال وأمهاتهم عن طريق البحث الحالي (وقت إجراء المقابلات) للتعرف على الحالة النفسية لكل من الأطفال والأمهات أثناء مواقف الانفصال .

الاختبار الاسقاطي: تم تطبيق اختبار رسم العائلة الحقيقية والمتخيلة لكل من لويس كورمان وموريس بورو لعدة أسباب من أبرزها أن الطفل في هذه المرحلة العمرية يتميز بعدم اكتمال نموه اللغوي؛ وهذا ما كان واضحا لدى أغلبية الحالات التي لم يمكنها رصيدها اللغوي من الإفصاح عن الكثير من المشاعر والانفعالات؛ وبالتالي فإن الاختبار الاسقاطي كان بمثابة الأداة المساعدة على التشخيص وتأكيده والكشف عن كل ما يعانيه الطفل من مشاكل وصعوبات وصراعات؛ وكذلك التعرف على دوافعه ومكبوتاته وأفكاره وحاجاته وعلاقاته العائلية من خلال الكشف عن الصورة الهوامية وأفضليات التماهي وكيفية إدراك الطفل لعلاقته مع كل فرد من أفراد العائلة وخاصة الوالدين؛ فرسم العائلة الحقيقية يمكن من معرفة طبيعة العلاقة بين الطفل وأمه ومدى اتزانها أو اضطرابها من خلال وظيفة الاسقاط؛ أما رسم العائلة المتخيلة فيرمي إلى التعرف على الصورة المثالية التي يرسمها الطفل لوالديه وعلاقته بهما في لاشعوره ويفصح عنهما من خلال خصائص الخطوط والألوان التي تظهر أثناء الرسم الذي تم تحليله على عدة مستويات (المستوى البياني؛ مستوى البناءات الشكلية ومستوى المحتوى) .

ولم يكن الاعتماد على هذه الوسائل والتقنيات وحدها كافيا للقيام بالتشخيص الفارقي لولا الاستعانة بالمرجع السريع إلى الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع المعدل للاضطرابات النفسية لجمعية الطب النفسي الأمريكية **DSM4** ؛ ذلك أن اضطراب قلق الانفصال عند الطفل يصعب تفريقه عن مجموعة من المشاكل والأمراض النفسية التي يمكن أن يتعرض لها الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة كخواف المدرسة أو الهلع والخوف من الأماكن الفسيحة ... و بالتالي فإن تتبع الأعراض المحددة من طرف **DSM4** إضافة إلى الأدوات السابقة الذكر كانت الأسلوب المنتهج في الدراسة الميدانية للتعمق أكثر في دراسة قلق الانفصال والكشف عن مسبباته و عوامل انفجاره .

عرض النتائج ومناقشتها :

النتيجة	التعليق عليها
1 – علاقة الأم بالطفل (علاقة الموضوع) تؤثر بشكل واضح سواء على ظهور قلق الانفصال أو غيابه ؛ بل يمكن أن تكون سببا مباشرا له في حالة التعلق و الارتباط المفرط للطفل بأحد الوالدين وخاصة الأم .	هذه النتيجة كانت محصلة للمقابلات التي أجريت مع الأطفال و الأمهات و كذلك نتائج الاختبار الاسقاطي و الأعراض المقدمة من طرف الحالات و التي تشير إلى أن كل من الحالة 01 و الحالة 02 كان لديهما تعلق شديد بالأم يفوق المعايير الاعتيادية مما رسب أولى العوامل المتسببة في ظهور قلق الانفصال و الذي ظهر بشكل واضح أثناء الدخول المدرسي الذي لم يتم التحضير النفسي المسبق له من طرف الأم و الطفل . و في المقابل نجد أن الحالة 03 والحالة 04 تمكنتا من التكيف مع الوسط المدرسي بدون مشاكل تذكر بسبب تعودهما على مواقف الانفصال منذ الصغر وهذا ما جنبهما احتمال التعرض لمثل هذا الاضطراب حيث أن العلاقة بالأم كانت

	متزنة و طبيعية .
2 – لا يعاني كل الأطفال في أو فراق لهم عن الأم من اضطراب قلق الانفصال.	إن إمكانية تعرض الطفل لقلق الانفصال تفرضها طبيعة علاقة الموضوع في حد ذاتها ؛ فكلما كان الطفل أكثر تعلقا بأحد والديه كلما كان أكثر عرضة للإصابة بقلق الانفصال و هذا ما أثبتته نتائج الدراسة الميدانية مع الحالتين 01 و 02 أين كانت الأم السبب الرئيسي و المباشر لحدوث هذا المشكل على العكس من الحالتين المتبقيتين أين كانت العلاقة معتدلة مع توفر الاستعداد و التحضير المسبق لمواقف الانفصال بما فيها الدخول المدرسي .
3 – من الممكن أن تفضي طبيعة علاقة الأم بطفلها إلى اضطراب قلق الانفصال .	و هذا ما أكدته التصريحات المقدمة من طرف أم الحالة الأولى و الثانية ؛ أين كانت الأم تمنع طفلها من مفارقتها و بالتالي جعلته يتعلق بها بصفة مرضية و يكون تابعا لها في كافة مجالات حياته و لا يقوى على ممارسة حياته الاجتماعية و إقامة علاقات مع المحيط الخارجي مما أدى به إلى العزلة الاجتماعية و الخجل و سوء التكيف مع المواقف الجديدة التي من أهمها الدخول المدرسي فكانت الأم بسبب سوء تعاطيها لهذه العلاقة السبب الرئيسي و المباشر لمعاناته من قلق الانفصال .
4 – لضعف أو قوة علاقة الأم بطفلها تأثير على ظهور أو غياب قلق الانفصال عند الطفل .	لا نقصد هنا قوة العلاقة بين الأم و الطفل تلك العلاقة الإيجابية التي تمكن الطفل من مواجهة حياته و الاندماج في المجتمع بعلاقات مرضية (مطلوبة) ؛ و إنما العلاقة التي تتخذ من الحماية المفرطة أسلوبا لرعاية الطفل و إشباع حاجياته دون إفساح المجال له لخوض تجارب تمكنه من الاعتماد على نفسه ؛ فقد تجاوزت هذه القوة في العلاقة الحد المطلوب في الحالة 01 و 02 مما جعل الطفل يعاني من اضطراب نفسي هو في غنى عنه لمواصلة مشواره الدراسي و الحياتي بشكل عام ألا و هو قلق الانفصال . وعلى النظير من ذلك لاحظنا لدى كل من الحالة الثالثة و الرابعة تناقصا في حدة العلاقة بين الطفل و أمه إذ أن الحالتين و منذ مراحل النمو الأولى تعودتا على مفارقة الأم بل إن ذلك كان بصفة مستمرة مما جعلهما يندمجان في المجتمع بصورة تلقائية مع انعدام مشكلة الانطواء و العزلة و رفض الذهاب إلى المدرسة و بالتالي غياب اضطراب قلق الانفصال .

التوصيات و الاقتراحات :

من خلال ما سبق ذكره في هذا البحث يمكن أن نتوجه بصفة خاصة إلى الوالدين بالاقتراحات والتوصيات التالية:

– يجب على الوالدين أن يعتدلا في طريقة تربية الطفل بحيث يتمكنان من إعطاءه الحماية الكافية وليست المفرطة كي لا يتعرض إلى احتمال الإصابة باضطراب قلق الانفصال مستقبلا .

– على الأم أن تفسح المجال لطفلها من أجل أن يكتشف العالم من حوله ويكون علاقات مع المحيط الخارجي .

– يجب أن يتعرض الطفل خلال مراحل نموه إلى مواقف انفصال متكررة وذلك بصفة متزنة ومنتظمة حتى يصبح متعودا على مفارقة والدته وبالتالي لا يجد صعوبة أو مشاكل في التكيف مع الدخول المدرسي أو أي ظرف آخر يكون فيه بعيدا عن البيت وكذلك وقايته من التعرض لقلق الانفصال .

– ينبغي على الوالدين تحضير الطفل نفسيا للدخول المدرسي من خلال إمداده بمجموعة من المعلومات المتعلقة بالمدرسة بأنها وسط جديد و مختلف عن المنزل كي يأخذ فكرة مسبقة بأنه سيلاقي تغيرا بالنسبة للمحيط والأفراد .

– لابد من إشعار الطفل بالأمن والطمأنينة وتعويده على الاعتماد على نفسه وبناء علاقات عاطفية معه.

– في حالة تعرض الطفل إلى اضطراب قلق الانفصال يتوجب على الوالدين التوجه به إلى المختص النفسي الذي يمكن أن يساعده على تخطي هذه العقبة ومواصلة حياته الاجتماعية والدراسية بشكل متزن وسوي .

- لابد من سعي الوالدين إلى انتقاء المعلومات الكافية المتعلقة بهذا الاضطراب الذي لا تظهر خطورته و مآله السيئ من النظرة العادية السطحية؛ غير أنه في الحقيقية يمكن أن يعرقل السير الطبيعي الحسن لحياة الطفل خصوصا على الصعيد الدراسي والاجتماعي .

قائمة المرجع :

المراجع باللغة العربية :

1 – أحمد علي حبيب : دراسات في علم نفس النمو – مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع – القاهرة – الطبعة الأولى – 2007 .

2 – أحمد رشيد الخالدي : حياة الأطفال العاديين و ذوي الاحتياجات الخاصة – المكتبة الوطنية – الأردن – بدون سنة النشر – الطبعة الأولى .

3 – أحمد عزت راجح : أصول علم النفس – دار المعارف – الطبعة الأولى – 1993.

4 – أديب محمد الخالدي : الصحة النفسية . نظرية جديدة – دار وائل للنشر – عمان – الأردن – الطبعة الأولى – 2009 .

5– بطرس حافظ بطرس : المشكلات النفسية و علاجها – دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة – عمان – الطبعة الأولى – 2008 .

6 – تيسير حسون : مرجع سريع إلى الدليل التشخيصي و الإحصائيث الرابع المعدل للإضطرابات النفسية – جمعية الطب النفسي الأمريكية – 2004 .

7 – حامد عبد السلام زهران : علم النفس النمو الطفولة و المراهقة – عالم الكتاب – بدون بلد النشر – بدون طبعة .

8 – حامد عبد السلام زهران : الصحة النفسية و العلاج النفسي – عالم الكتب – بدون دار النشر – الطبعة الثالثة – 1997

9 – حسن مصطفى عبد المعطي : الإضطرابات النفسية في الطفولة و المراهقة : الأسباب – التشخيص – العلاج – دار القاهرة – القاهرة – الطبعة الأولى – 2001 .

10 – حسين فايد : الإضطرابات السلوكية : تشخيصها – أسبابها – علاجها – دارسبورتنج – الإسكندرية – بدون طبعة – 2003 .

11 – دافيد شيهان – ترجمة عزت شعلان : سلسلة علم المعارف 164 – مرض القلق – مطابع الرسالة – بدون سنة النشر – بدون طبعة .

12 – رولان دورون و فرانسواز بارو : موسوعة علم النفس – المجلد الثالث – عويدات للنشر و الطباعة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – 1997 .

13 – سناء نصر حجازي : دراسة في نمو الطفل و المراهق – دار النهضة العربية للطباعة و النشر – بيروت – الطبعة الولى – 2009 .

14 – عبد الله عسكر : الإضطرابات النفسية للأطفال – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – الطبعة الأولى – 2005 .

15 – عبد الرحمان العيسوي : سيكولوجية النمو . دراسة في نمو الطفل و المراهق – دار النهضة العربية للطباعة و النشر – بيروت – بدون طبعة – 1987 .

16 – عبد الرحمان العيسوي : علم النفس التعليمي – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية و جامعة بيروت العربية – الطبعة الأولى – 2000 .

17 – عبد الرحمان العيسوي : المشكلات السلوكية في الطفولة و المراهقة – دار النهضة العربية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – 2005 .

18 – عبد الرحمان محمد السيد الهابط : التكيف و الصحة النفسية – بدون دار النشر – بدون سنة النشر

19 – عبد المنعم المليحي و حلمي المليحي : النمو النفسي – دار النهضة العربية للطباعة و النشر – بيروت – الطبعة الخامسة – 1973 .

20 – عبد الستار إبراهيم –: العلاج النفسي السلوكي الحديث – دار الفجر – القاهرة – 1994 .

21 – عبد المنعم الميلادي : الأمراض و الإضطرابات النفسية – مؤسسة شباب الجامعة – بدون بلد النشر – بدون طبعة – 2004 .

22 – عبد الهادي عبد الرحمان : سيكولوجية الانفصال – بدون دار النشر – بيروت – الطبعة الأولى – 1991 .

23 – علاء الدين كفافي : الإرشاد و العلاج النفسي – بدون دار النشر – الطبعة الأولى – 1998 .

24 – فاروق السيد عثمان : القلق و إدارة الضغوط النفسية – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الأولى – 2001 .

25 – فؤاد البهي السيد : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة – دار الفكر العربي – القاهرة – الطبعة الثانية – 1998 .

26 – فيصل محمد خير الزراد : الأمراض العصابية و الذهانية و الإضطرابات السلوكية – دار القلم – بيروت – بدون طبعة – 1984 .
27 – فيكتور سميرة نوف – ترجمة فؤاد شاهين : التحليل النفسي للولد – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – بدون طبعة – 1980 .
28 – كامل محمد – محمد عويصة : سيكولوجية الطفولة – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – 1996 .
29 – كريمان بدير : الأسس النفسية لنمو الطفل – دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة – عمان – الطبعة الأولى – 2007 .
30 – مجدي أحمد محمد عبد الله : الإضطرابات النفسية للأطفال: الأعراض – الأسباب و العلاج – دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية – بدون طبعة – 2003.
31 – محمود عبد الحليم منسي و عفاف بنت صالح محضر : علم نفس النمو – مركز الإسكندرية للكتاب – الإسكندرية – بدون طبعة – 2001 .
32 – محمد السيد عبد الرحمان : نظريات النمو : علم نفس النمو المتقدم – مكتبة زهراء الشرق – القاهرة – الطبعة الأولى – 2001 .
33 – محمد إبراهيم الفيومي : القلق الإنساني : مصادره – تياراته – علاج الدين له – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – الطبعة الثالثة – 1991 .
34 – مدحت عبد الحميد أبو زيد : علم نفس الطفل : قلق الأطفال – الجزء الأول – دار المعرفة الجامعية بدون بلد النشر – بدون طبعة – 2003 .
35 – مصطفى فهمي : الصحة النفسية , دراسات في سيكولوجية التكيف – مطبعة الخاجي – مصر بدون طبعة – 1987 .
36 – مصطفى فهمي : الصحة النفسية , دراسات في سيكولوجية التكيف – مطبعة الخاجي – مصر بدون طبعة – 1987 .
37 – مصطفى فهمي : علم النفس الإكلينيكي – مطبعة الخانجي – بدون طبعة – مصر – 1967 .
38 – نعيم الرفاعي : الصحة النفسية , دراسة في سيكولوجية التكيف – منشورات جامعة دمشق – دمشق – الطبعة العاشرة – 1995 .

المراجع باللغة الفرنسية :

1 - Bandura – L'apprentissage Social – édition MARDAGA – Bruxelles – 1989
2 - Charlotte Mare au – L' indispensablle de la psychologie – groupe studyrama France – 2007 .
3 - Freud – Le moi d"oedipe – éditionsand – paris – 1985.
4 - Klein (M) Some théoretical regarding the emotional Life of the infant 1952 in developmznts .

المعاجم :

1 – جان لابلانش و ج . ب , بونتاليس – ترجمة مصطفى حجازي : معجم مصطلحات التحليل النفسي – ديوان المطبوعات الجامعية – الطبعة الأولى – 1985 .
2 – محمود عواد : معجم الطب النفسي و العقلي – دار أسامة المشرق الثقافي – عمان – الأردن – الطبعة الأولى – 2006 .

مذكرات التخرج :

1 – بن كرامة سارة و صديقي سميرة : التبول الليلي اللاإرادي عند الطفل و علاقته بفقدان الموضوع – مذكرة تخرج غير منشورة – جامعة مستغانم – 2009 – 2010 .
2 – سحون يمينة و صدوقي سعاد : سيكولوجيا العنف و العدوانية لدى الطفل المعاق حركيا – مذكرة تخرج غير منشورة – جامعة مستغانم– 2009 -2010 .
3 – عبد الهادي أحمد و الأحول حسين : صورة المرأة المربية كبديل عن الأم عند الطفل المسعف في مرحلة الكمون (6 – 11 سنة) – مذكرة تخرج غير منشورة – جامعة مستغانم – 2004 – 2005 .

الهوامش:

1. جان لابلانش و ج . ب . بونتاليس – ترجمة مصطفى حجازي : معجم مصطلحات التحليل النفسي ؛ ديوان المطبوعات الجامعية ؛ الطبعة الأولى 1985؛ ص 500 – 503
2. جان لابلانش و ج . ب . بونتاليس – ترجمة مصطفى حجازي : نفس المرجع السابق ؛ ص – 376
3. رولان دورون و فرانسواز بارو – موسوعة علم النفس – المجلد الثالث – عويدات للنشر و الطباعة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – 1997 – ص – 935
4. محمود عواد : معجم الطب النفسي و العقلي – دار أسامة للنشر المشرق الثقافي – عمان – الأردن – الطبعة الأولى – 2006 – ص – 399
5. بطرس حافظ بطرس : المشكلات النفسية و علاجها – دار المسيرة للنشر و التوزيع – عمان – الطبعة الأولى – 2008 – ص – 359
6. مدحت عبد الحميد أبو زيد : علم نفس الطفل : قلق الأطفال – الجزء الأول – دار المعرفة الجامعية بدون بلد النشر – بدون طبعة – 2003 – ص – 83
7. حسين فايد : الاضطرابات السلوكية : تشخيصها – أسبابها – علاجها – دارسبورتنج – الإسكندرية – بدون طبعة – 2003 – ص 45
8. حسن مصطفى عبد المعطي – الاضطرابات النفسية في الطفولة و المراهقة : الأسباب – التشخيص – العلاج – دار القاهرة – القاهرة – الطبعة الأولى – 2001 – ص 267
9. عبد المنعم الميلادي – الأمراض و الاضطرابات النفسية – مؤسسة شباب الجامعة – بدون بلد النشر – بدون طبعة – 2004 – ص 119
10. تيسير حسون – مرجع سريع إلى الدليل التشخيصي و الإحصائيث الرابع المعدل للاضطرابات النفسية – جمعية الطب النفسي الأمريكية – 2004 – ص 38